# الشيخ محمد متولي الشعراوي ومنهجه في التفسير

د/ منصور كافي
أستاذ محاضر بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
-جامعة باتنة-

**تمهيد:**

يعتبر الشيخ محمد متولي الشعراوي من زعماء الحركة الإصلاحية التجديدية [1] في تفسير القرآن الكريم التي كان يتزعمها الإمام الأستاذ محمد عبده بعدما أرسى جذورها أستاذه وشيخه السيد جمال الدين الأفغاني، ويمكن القول بأن الإضافة المهمة التي أضافها الشعراوي في هذا الفن هي أنه قرب تلك الثمار اليانعة وجعلها في مصب واحد بأسلوب حديث يتناسب مع العصر ومعطياته، وجعل من خصائصها أنها تميل مع الذين سبقوه في أجنحة التفسير البياني الذي يقصد بالدرجة الأولى إلى تجلية إعجاز القرآن الكريم، بإبراز جماله البياني، وتناسقه وانسجام أسلوبه مع سمو معانيه وعظمة موضوعاته وكريم رسالته، وكل ذلك تمثل في دروسه التقليدية والتي يطلق عليها أنها خواطر في كتاب الله عز وجل والتي دخلت معظم بيوت العالم العربي والإسلامي وسمع عنها القاصي والداني.

يقول الشيخ حول هذه الخواطر: " خواطري حول القرآن الكريم لا تعني تفسيرا للقرآن.. وإنما هي هبات صفائية، ولو أن القرآن الكريم من الممكن أن يفسر كان الرسول ﷺ أولى بالتفسير لأنه عليه نزل وله بلغ وبه عمل وعلم وله ظهرت المعجزات"[2]، ثم يبين الشيخ دوره في ذلك المضمار بقوله: " وأنا بدوري أحوم بخواطري حول هذه المعاني

إيناسا لعلة حكم، أو استمالة لجمال أداء، أو اكتشافا للمعطيات القرآنية من الأسرار الكونية، وأملي في ذلك أن يعشق المسلمون إسلامهم أولا"[3].

## القسم الأول : سيرته العملية والعلمية:

ولد الشيخ الجليل[4] في الخامس عشر من أفريل في عام **1911**م بقرية دقادوس مركز ميت غمر التابع لمحافظة الدقهلية ، بجمهورية مصر العربية،ألحقه والده بكتاب الشيخ عبد المجيد ، الذي أتم فيه حفظ القرآن الكريم ، وكان عمره آنذاك أحد عشر عاما ، ثم ألحقه والده بالمعهد الابتدائي الأزهري،وفي عام **1932**م التحق بالقسم الثانوي التابع لمعهد الزقازيق، وحصل على الشهادة الثانوية عام **1936**م ، والشيخ في هذه الفترة واكب التطور التاريخي الذي ألحق بالأزهر الشريف حيث أدخلت إلى جانب العلوم الشرعية العلوم الحديثة مثل الطب والهندسة والعلوم الطبيعية والرياضيات وغيرها... من العلوم المستحدثة ثم التحق بعد ذلك بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وتخرج فيها عام **1941**م، وحصل الشيخ على العالمية مع إجازة التدريس سنة **1942**م.

بعد ذلك بدأ حياته العلمية مدرسا بمعهد طنطا الأزهري ،ثم انتقل للتدريس بمعهد الإسكندرية ثم معهد الزقازيق ،و أعير للعمل في المملكة العربية السعودية في معهد الأنجال سنة **1950**م.

وفي عام **1951**م، استدعي الشيخ الشعراوي ليعمل هناك مدرسا للتفسير والحديث بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ثم عاد إلى مصر ، حيث عين وكيلا لمعهد طنطا الأزهري عام **1960**م ، ثم شغل منصب مدير أوقاف محافظة الغربية ، وبعد عام تولى منصب مدير الدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف سنة**1961**م، ثم

مفتشا للعلوم الإسلامية بالأزهر الشريف سنة **1962**م، بعد ذلك اختاره الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر مديرا لمكتبه وذلك في عام **1964**م ، ثم عين مديرا عاما لشؤون الأزهر سنة **1965**م، ثم بعدها سافر الشيخ الشعراوي إلى الجزائر ليتولى رئاسة البعثة الأزهرية ويتولى الإشراف على تعريب المناهج ووضع المناهج العربية والإسلامية سنة **1966**م.

بعد نكسة **67** عاد إلى وطنه مصر ثم بعد ثلاثة أعوام عين الشيخ أستاذا زائرا بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز سنة **1970**م، ثم عين رئيسا للدراسات العليا بالجامعة نفسها وذلك حتى عام **1972**م.

**نشاط الشيخ على الساحة المصرية والعربية والعالمية:**

في عام **1973**م ظهر الشيخ محمد متولي الشعراوي "رحمه الله تعالى" لأول مرة على شاشة التلفاز المصري في برنامج "نور على نور" في ثلاث حلقات متصلة عرض فيهاحادثة الإسراء والمعراج بأسلوب لم يسبقه أحد.

في عام **1976**م اختير من قبل وزارة السيد ممدوح سالم ليتولى حقيبة وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر ثم بعد عامين قدم استقالته ليتفرغ بعد ذلك للدعوة والتأليف .

ومع بداية عام **1977**م بدأت جولات هذا الداعية الكبير خارج حدود الوطن العربي والإسلامي ففي أفريل من نفس العام سافر الشيخ الشعراوي إلى عمر آباد بالهند، وفي العام نفسه سافر إلى لندن لحضور مؤتمر الاقتصاد الدولي بالمركز الإسلامي الأوربي .

وفي يوليو عام **1978**م زار كراتشي لحضور اجتماعات المؤتمر الإسلامي الآسيوي الأول، وفي نهاية الشهر ذاته توجه الشيخ إلى بلاد الحرمين وذلك لحضور اجتماع مؤتمر

البنوك الإسلامية في بلاد الحرمين .

وفي عام 1983م كرمه الرئيس المصري محمد حسني مبارك ومنحه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى وذلك بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر الشريف.

وفي عام 1986م اختير فضيلة الشيخ "رحمه الله"رئيسا لمؤتمر السنة المنعقد (بلوس أنجلوس) إحدى الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد نقلت شبكات التلفاز الأمريكية الكلمة التي ألقاها في حفل الافتتاح نقلا مباشرا ، وذلك بحضور رؤساء الجامعات الأمريكية.

وفي عام 1987م اختير فضيلته عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة "مجمع الخالدين"، وبعد عام حصل على وسام الجمهورية من الرئيس المصري بمناسبة الاحتفال بيوم الدعاة .

كما حصل الشيخ كذلك على شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعتي المنوفة والمنصورة في الآداب، وقد توج هذا التكريم للشيخ الراحل عندما منحه صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ( وسام زايد من الدرجة الأولى)، وكذلك اختياره الشخصية الإسلامية لعام1997م .

**من شيوخه:**

تتلمذ الشيخ الشعراوي في بداية حياته العلمية في الكتاب على يد الشيخ عبد المجيد باشا ثم بعد ذلك في معهد الزقازيق الشيخ مصطفى الصاوي والشيخ أحمد مكي شيخ معهد الزقازيق ومن شيوخه في كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف:

الشيخ إبراهيم حمروش شيخ الكلية .

الشيخ عبد المعنى علي حسن .

الشيخ أمين سرور .

الشيخ محمد غرابة .

الشيخ محمد نور الحسن .

الشيخ عبد الحميد عبد الغفار ناصف .

والشيخ عبد المتعال الصعيدي .

الشيخ محيى الدين عبد الحميد إبراهيم .

الشيخ عبد الرحيم البلتاني.

**من مؤلفاته:**

ترك الشيخ محمد متولي الشعراوي "رحمه الله"، مجموعة من المؤلفات في مختلف الفنون و التخصصات و من بينها مايأتي :

- معجزات القرآن "أجزاء "[5].

-سلسلة الفتاوى "أجزاء"[6].

-التربية الإسلامية[7].

-هدا هو الإسلام.

-عقيدة المسلم[8].

-الإسراء والمعراج.

-القضاء والقدر .

-نداء إلى الشباب المسلم[9].

-هجرة الرسول ﷺ دروس و عبر.[10].

- تفسيره ، وهو يتضمن خواطره الإيمانية حول القرآن الكريم الذي صدر منه 17 مجلدا.بدار أخبار اليوم، القاهرة.

**من مناقب الشيخ محمد متولي الشعراوي:**

يعتبر الشيخ الشعراوي من أعلام الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي، يقول عنه السيد الجميلى: ( وإنني و أيم الله لم أطلع على الشيخ الشعراوي أي عمل ينافي العفة ، والنزاهة ، ولا الورع والشرف ، ولا هفوة تدل على كامن من حقد أو حسد ، فهو أكمل من عرفت من البشر )[11].

وهذه مجموعة من مناقبه[12]:

1-**الإخلاص**: لقد كان الشيخ الشعراوي مخلصا لربه في تعلمه علوم الشرع وتعليمه للناس بعد ذلك وتعريفهم بأمور دينهم .

2-**صبره وجلده** : كان يدعو إلى إقامة شرع الله في هذه الحياة صابرا على تحمل الأذى،قال تعالى: "**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا إن الله لمع المحسنين**"[13].

3-**فراسته**: لقد كان الشيخ الأمين"رحمه الله" عميق الفكر، شديد الحساسية،قد خبر الحياة وعرفها،وأدرك حسناتها و قبائحها و إنك تلاحظ تلك الفراسة أثناء تفسير الشيخ للقرآن الكريم.

4-**ورعه و إخلاصه النية**: الإمام الشيخ كان بالفعل ظاهرة فريدة قلما تتكرر

فقد وهبه المولى ﷻ موهبة الدعوة إليه سبحانه، الأمر الذي جعل الناس يتشوقون لمحاضراته ودروسه وكتاباته، ونستطيع القول بأنه هو الوحيد في هذا العصر الذي استطاع أن يدخل معظم بيوت العالم العربي والإسلامي عبر جهاز الاستقبال"التليفزيون"، وأن يسمعه الصغير والكبير، المتعلم والأمي، الفلاح بل وجميع شرائح المجتمع، وهذا القبول الواسع لا يؤتى إلا لمن أخلص نيته لله، وما كان من القلب فهو إلى القلب، وهكذا كان الشيخ الجليل، ونحسب هذا لله و لا نزكي على الله أحدا.

5- محبته لله وتواضعه: كان إمامنا متواضعا ويذكر أنه حتى عندما كان طالبا كان ينظف أحذية مشايخه وأساتذته بالأزهر ويحترم ويقدر من كان فيه. وكان مخلصا في دينه وفي إعلاء كلمة الله، وبذلك أحبه الناس جميعا لا فرق بين العالم والجاهل، وبين الغني والفقير، وهذا يوافق حديث الرسول ﷺ:"إذا أحب الله عبدا نادى جبريل إني أحب فلانا فأحبه،فينادى جبريل أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيلقى القبول في الأرض"[14].

6-الشيخ الجليل شاعرا: قد يفاجأ كثير من طلبة العلم أن الإمام الشعراوي لم يتخرج من كلية الشريعة وإنما تخرج من كلية االلغة العربية، وليس هذا فحسب وإنما كان شاعرا ملهما جياش العاطفة.

ولقد ظهرت هذه الشاعرية للشيخ أيام كان طالبا في معهد الزقازيق و من قصائده في تلك الفترة بمناسبة الإسراء و المعراج[15] قال:

| | |
|---|---|
| يا ليلة "المعراج" و "الإسراء" | وحى الجلال و فتنة الشعراء |
| الدهر أجمع أنت سر نواته | وبما أتاك الله ذات رواء |

فلك العلا دارت عليه شمسه والشمس واحدة من الإنشاء

8- **الجود والعطاء** : كان الإمام الشعراوى محبا للمسلمين و لم يرد طلبا لمحتاج وكان وجهة المساكين الفقراء والمحتاجين، فقد أقام الشيخ خمس موائد لعباد الرحمن في خمس مناطق، وهذه الموائد تقوم بتجهيز الغداء والعشاء يوميا دون انقطاع، ومع ذلك فهو قد أجرى رواتب شهرية لعشرات من الأسر المحتاجة، وفي يوم الجمعة كان الشيخ يتبرع بمئات الجنيهات لعلاج المرضى من المحتاجين رغم أن بعضها كان يكلفه مبالغ طائلة.

حيث تبرع بقيمة الجائزة التي حصل عليها من دولة الإمارات العربية المتحدة والبالغة مليون درهم لبناء مساكن لطلاب مدينة البعوث الإسلامية، و التي يتلقى فيها طلاب من مختلف دول العالم الإسلامي العلوم الأزهرية كما أنه "رحمه الله" أنفق ما يقرب من 13مليون جنيه على مشروع المجمع الإسلامي الذي أنشأه لأهل بلدته والذي يظم ستة طوابق تشمل قاعة كبرى ومكتبة شاملة وعيادة طبية في مختلف التخصصات ومدرسة لرياض الأطفال و أخرى لتحفيظ القرآن الكريم، بالإضافة إلى مركز للحساب الآلي.

### وفاة الشيخ محمد متولي الشعراوي "رحمه الله" [16].

رحل الشيخ الإمام فجر يوم الأربعاء 22 صفر 1419هـ، الموافق 17 يونيو 1998م، عن عمر ناهز السادسة والثمانين عاما، ودّعت الأمة الإسلامية بقلوب حزينة وعيون باكية وأفئدة متأججة عالمها الجليل، وفقيدها الكبير فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي بعد حياة حافلة في خدمة الدّين والدنيا والإسلام والمسلمين، وقد دفن بميت غمر بمحافظة الدقهلية مسقط رأسه.

## القسم الثاني: منهج الشيخ الشعراوي في تفسيره:

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن دستورا للمسلمين وهداية وإرشادا للناس، حوى كل ما تحتاجه البشرية للوصول إلى بغيتها وهي السعادة الأبدية في الدارين، وعرف القرآن الكريم الناس بالله تعالى وأنه هو خالقهم ومعبودهم الحق، وأرشدهم إلى ما يزكيهم ويصلح أمرهم وشأنهم في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق وفي الشؤون السياسية والاجتماعية، لهذا كانت الحاجة إلى فهمه وتفسيره، وذلك للانتفاع به والوقوف على مقاصده وأحكامه[17].

**سمات وخصائص تفسير القرآن الكريم عند الإمام الشعراوي**[18]: و يمكن ذكرها فيما يلي:

**أولا**: التحليل اللغوي للكلمة وتأصيلها وبيان مشتقاتها ومعانيها، وبيان المعنى المراد منها في سياق الآيات القرآنية الكريمة.

**ثانيا**: شرح معاني الآيات وتيسيرها وتبسيطها بحيث يستوعب المعنى العميق والدقيق كل من العالم وغير العالم والمثقف والأمي، فلا يخفى على أحد أي معنى من تلك المعاني الدقيقة، التي كان فهمها لا يتأتى إلا للمثقفين أو للمتخصصين تخصصا دقيقا في علم التفسير وعلوم القرآن، فأحدث فضيلة الشيخ الشعراوي بتفسيره صحوة دينية جديدة لم يحدثها أحد قبله، وأثرى الفكر الإسلامي وأصبح الناس في كل الدول يتناقلون تفسيره ويسجلونه ويستمتعون به.

**ثالثا**: ضرب الأمثال من واقع حياة الناس ومألوف عاداتهم وأعرافهم ومقتضيات

فطرتهم والاستئناس بالحس والمشاهدة والمسلم به مما يجري عليه منطق الناس وسلوكهم ولتقريب الناس من القران الكريم.[19]

**رابعا**: الجمع بين التفسير بالرأي والتفسير المأثور، فكان إلى جانب تحليله للمعاني والآيات، والحروف والكلمات، وإلى جانب إعمال العقل والرأي، يورد ما جاء من آيات أخرى في الموضوع وما ورد من أحاديث نبوية أو أحاديث قدسية أو أقوال الصحابة والتابعين وسلف الأمة، وما ورد من وقائع معاصرة أو أبيات من الشعر الإسلامي والعربي فكان غزير المادة في تفسيره، قوي الحجة في إقناعه.وكان جمعه بين العقل والنقل، أو بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور،جعل تفسيره رائعا وممتعا ومفيدا غاية الفائدة، بحيث يلبي حاجة النفوس، ويروي ظمأ العقول والقلوب.

**خامسا**: الجمع بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي، فتراه يتعمق في شرح الآيات بالطريقة العلمية الأكاديمية الأزهرية ولكنه يسهل المعنى وييسره ويعرضه في عبارة أدبية مؤثرة، وقد يترل في تبسيط الشرح إلى لغة التخاطب العامية وهي أقرب إلى الفصحى، كل ذلك من أجل توصيل المعنى إلى العقول، مستعينا في ذلك كله بثقافة غزيرة.

**سادسا**: ربط واقع الحياة بالمعنى القرآني، ومزج الدين بالدنيا وضرب الشواهد من واقع الحياة على ما تدعو إليه الآيات القرآنية وما توجه إليه الناس.

**سابعا**: غوصه في المعاني، واستخراج أقواها وأصح الآراء في مغزاها، والوصول إلى الجديد فيها الذي لم يسبق إليه"أحد".

**ثامنا**: تميز تفسيره بخصوصية القلم الرباني الذي يهبه الله ﷻ لعباده المتقين

مصداقا لقول الله جل شأنه : ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ فكان تفسيره يشتمل على جانب روحي وأسلوب جذاب لاحتوائه على العطاء الإلهي الذي يمنحه الله تعالى للعلماء العارفين بالله، كما قال ﷺ : "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله عز وجل يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله"[20].

**تاسعا**: اهتمامه ببيان أسباب نزول الآيات الكريمة و اختياره لأصح المرويات وأقوى الأسانيد.

**عاشرا**: الابتعاد عن الموضوعات النحوية واللغوية والقضايا الجدلية والكلامية وأيضا الابتعاد عن الخلافات الفقهية والمذهبية.

**حادي عشر**: الربط الموضوعي بين السورة المفسرة من سورة الفاتحة، أو سورة البقرة مثلا وبين نظائرها وأشباهها من سور القرآن الكريم مما يتوارد معها على الموضوع والهدف، وذلك من سبل إعجاز القرآن، وأسرار الترتيل أو التتريل، وتوضيح الفكرة الإيجابية وتعميقها وتوصيلها إلى عقول المؤمنين وقلوبهم[21].

**ثاني عشر**: الحرص على إبراز جمال الوحدة الموضوعية للسورة.

**ثالث عشر**: تبيين عظمة المبادئ القرآنية والنظام الإسلامي وقدرته على إنقاذ المجتمع والبشرية وإسعادها في الدارين.

**رابع عشر**: الاهتمام ببناء الشخصية الإسلامية عقيدة، وخلقا وسلوكا، وهدم

كل ما من شأنه الإضرار بالمجتمع والأسرة .

### أولا: منهج الشيخ محمد متولي الشعراوي في التفسير بالمأثور:

يعتبر الشيخ الشعراوي مجددا ومجتهدا في التفسير باعتبار المنهج الذي استخدمه في تفسير القرآن الكريم، حيث يفسر القرآن بالقرآن و القرآن بالحديث و القرآن بأقوال الصحابة والتابعين. ويطلق على تفسير القرآن بالحديث و بأقوال الصحابة والتابعين بالتفسير بالمأثور، حيث نجده يرجع أحيانا إلى تفسير السابقين لبعض الآيات إذا ما اقتنع بأنها تدل على معنى الآيات القرآنية.

1-مثلا فنجده في تفسيره لقول الله ﷻ: ﴿قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما أدخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾[22] يقول: وهما رجلان يخافان النكوص عن أمر الله، بينما بنو إسرائيل كمجموع لم يفهموا عن الله حق الفهم؛ لأنهم لو نفذوا أمر الله لهم بالدخول إلى الأرض المقدسة و لم ينكصوا لمكنهم الله من ذلك. لكن لم يفهم عن الله فيها إلا رجلان. وهما كالب، ويوشع بن نون، أحدهما من سبط يهوذا و الآخر من سبط افرايم، وهما ابنا يوسف عليه السلام، فقد قال: "مادام الله قد كتب لكم الدخول، فهو لا يطلب منا إلا قليلا من الجهاد. فحين يأمر الله الإنسان بعمل من الأعمال، فيكفيه أن يتوجه إلى العمل اتجاها والمعونة من الله".[22]

2-لهذا نجد الشيخ يأخذ أيضا بالمأثور من التفسير، فنجده "مثلا" في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر

وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾.(23)

يقول: حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر، فجماعة قالوا: نظل كما أمرنا الرسول، وجماعة قالوا: نذهب إلى الغنائم منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخر، مادمتم قد تنازعتم وقالت جماعة: لنتمسك بمواقعنا، وقالت جماعة أخرى: لنذهب إلى الغنائم، إذن فالذي أراد الدنيا قال: لنذهب إلى الغنائم. وفي هذه المسالة قال ابن مسعود ﷺ: والله ما كنت أعلم أن أحدا من صحابة رسول الله يريد الدنيا حتى نزل فينا ما نزل يوم أحد أي أنه لم يكن يتصور أن من بين الصحابة من يريد الدنيا، بل كان يظن أنهم جميعا يريدون الآخرة، فلما نزل قول الله: منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة عرف ابن مسعود أن من الصحابة من تتقلب به الأغيار. وذلك لا يقدح فيهم؛ لأنهم رأوا النصر، فظنوا أن المسألة انتهت؛ لقد سقطت راية الكفر، وقتل المؤمنون عددا من صناديد قريش ولقد عفا الله عن المؤمنين وغفر لهم ما بدر منهم من مخالفة لأمر رسول الله ﷺ .(24)

وهكذا نجد الشيخ يستند في تفسيره إلى المأثور الذي روى عن أحد صحابة رسول الله ﷺ وتبتت صحة روايته عنه ...وهذا هو موقف الشيخ من المأثور. فهو يعمل بالقاعدة المعتبرة عند المفسرين وهي: ما صح وروده عن الرسول ﷺ وصحابته وعلماء التابعين كان الأولى بالإتباع والاهتداء به.

كما نجد منهج الشيخ في التفسير هو تطهير التفسير من الخرافات و المفتريات وتنقيته من تلك العوالق.

3-ومن أمثلة ذلك ما نجده في تفسير الشيخ لمعنى قوله تعالى: ﴿والوزن يومئذ الحق

فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾.(25)

يقول في معرض تفسيره لهاتين الآيتين: ﴿والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون﴾ (26)

في هذه الآيات نجد الحديث عن الوزن للأعمال، وهذا كله تأكيد للحجة عليهم، فالله لا يظلم وأحدا، وفي وزن الأعمال إبطال للحجة من الذين يخافون النار، ولم يؤدوا حقوق الله في الدنيا، وكل ذلك ليؤكد الحجة، ويظهر الإنصاف وقطع العذر، وهنا قول كريم يقول فيه الحق سبحانه: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾(27)

هذه الموازين هي عين العدل، وليست مجرد موازين عادلة، بل تبلغ دقة موازين اليوم الآخر إنها هي عدل في ذاتها. وهنا يقول الحق: ﴿والوزن يومئذ الحق﴾. نعم، الميزان في هذا اليوم حق ودقيق، ولنذكر انه قال من قبل : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.(28)

والميزان الحق هو الذي قامت عليه عدالة الكون كله، وكل شيء فيه موزون، وسبحانه هو الذي يضع المقادير على قدر الحكمة والإتقان والدقة التي يؤدي بها كل كائن المطلوب منه، ولذلك يقول سبحانه: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ (29).

ولم نر السماء قذفت وألقت علينا أحداثا غير متوقعة منها، فالكون له نظام دقيق.

والوزن في يوم القيامة هو مطلق الحق، ففي هذا اليوم تبطل موازين الأرض التي كانت تعاني إما خللا في الآلة التي يوزن بها، إما خللا في الوزن، وإما أن تتأثر بأحداث الكون، وما يجري فيه من تفاعلات، أما ميزان السماء فلا دخل لأحد فيه ولا يتأثر إلا بقيمة ما عمل الإنسان، وساعة يقول سبحانه: ﴿والوزن يومئذ الحق﴾.

فكأن الميزان في الدنيا يمكن أن يحصل فيه خلل، وكذلك الملك أيضا؛ لأنه سبحانه أعطى أسبابا للملك المناسب لكل إنسان فهذا يملك كذا، والثاني يملك كذا، والثالث يملك كذا، وبعد ذلك يتصرف كل إنسان في هذا الملك إن عدلا، وإن ظلما على ضوء الاختيار. لكن حين يأتي اليوم الآخر فلا ملك لأحد ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾[30]. فهو يفسر القرآن بالقرآن، وذلك بحشد مجموعة من الآيات القرآنية التي توضح معنى الآية المراد بيانها.

4- ولنضرب مثلا آخر في تفسيره لقول الله تعالى-: ﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾.[31] فيقول : ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه والإجابة على مثل هذا التساؤل: لا أحد أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله. وهكذا نرى أن الله يلقى خبرا مؤكدا في صيغة تساؤل مع أنه لو تكلم بالخبر لكان هو الصدق كله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾[32]. وسبحانه يلقى إلينا بالسؤال ليترك لنا حرية الجواب في الكلام، كأنه سبحانه يقول: أنا أطرح السؤال عليك أيها الإنسان وأترك لك الإجابة في إطار ذمتك وحكمك فقل لي من أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله؟ وتبحث أنت عن الجواب فلا تجد أحسن ممن أسلم وجهه لله فتقول: لا أحد أحسن ممن أسلم وجهه لله.

وبذلك تكون الإجابة من المخاطب إقرارا، والإقرار "كما نعلم" سيد الأدلة.

ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله ونعلم أن الكلمة إذا أطلقت في عدة مواضع فهي لا تأخذ معنى واحدا. بل يتطلب كل موضع معنى يفرضه سياق الكلام، فإذا قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾(33)، فذلك لأن الوجه هو العضو المواجه الذي توجد به تميزات تبين وتوضح ملامح الأشخاص. لأننا لن نتعرف على واحد من كتفه أو من رجله، بل تعرف الأشخاص من سمات الوجوه. ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾(34) (35)

5-نجد الشيخ الشعراوي حيث يفسر الآيات القرآنية يلجأ كثيرا وعند الحاجة إلى الأحاديث النبوية التي وردت عن رسول اللهﷺ، وسواء كانت تلك الأحاديث نبوية أو قدسية.و مثالا لذلك عندما يفسر الشيخ قول الله تعالى : ﴿قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾.(36) يقول فضيلته : وهما رجلان يخافان النكوص عن أمر الله، بينما بنو إسرائيل -كمجموع -لم يفهموا عن الله حق الفهم؛ لأنهم لو نفذوا أمر الله لهم بالدخول إلى الأرض المقدسة ولم ينكصوا لمكنهم الله من ذلك. لكن لم يفهم عن الله فيها إلاّ رجلان. وهما كالب، ويوشع بن نون، أحدهما من سبط يهوذا والآخر من سبط افرايم، وهما ابنا يوسف عليه السلام، فقد قال: مادام الله قد كتب لكم الدخول، فهو لا يطلب منا إلا قليلا من الجهاد.

فحين يأمر الله الإنسان بعمل من الأعمال، فيكفيه أن يتوجه إلى العمل اتجاها والمعونة من الله. وسبحانه يقول للعبد: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني. فإن

ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) [37].

فإذا كان الشأن في المشي أن يتعب الذاهب والسائر،فالله لا يريد أن يرهق بالمشي من يقصده ويطلبه؛ لذلك يهرول فضله ورحمته "سبحانه" إلى العبد. فالرغبة الأولى أن يكون العمل لك أنت أيها العبد. ومن عظائم فضل الله أنه فعل ونسب إليك. وسبحانه يسعد بالعبد الساعي إليه. وأضرب هذا المثل "ولله المثل الأعلى" لنفترض أنك أردت أن تمسك سيفا، لماذا لا تحلل المسألة؟. السيف الذي تمسكه، صنعته من الحديد، والحديد استخرجته من الأرض) [38]. ففضيلة الشيخ يفسر الآية القرآنية بالحديث القدسي الذي يرويه الرسول ﷺ عن الله ﷻ.

6-كما نرى صورة أخرى عند الإمام الشعراوي في أخذه بالمأثور ما جاء في قوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾[39]. يقول: كأن الله يريد بالإيمان من المؤمن أن يقبل على الحق، وحينما يقبل على الحق، يبحث العبد ليتعرف على المراد والمطلوب منه فيعلم أنها التكاليف، فإذا رأى الله منك الاستعداد المتميز لقبول التكاليف، فإنه يخففها عنك لا بالتقليل منها، ولكن بأن يجعلك تشتهيها، وقد تلزم نفسك بأشياء فوق ما كلفك الله، لتكون من أهل المودة ومن أهل التجليات ومن الذين يدخلون مع الله في ود، وتلتفت لنفسك وأنت تقول: لقد كلفني الله بالقليل وسبحانه يستحق الكثير. فتزيد من طاعتك وتجد أمامك دائما الحديث القدسي: ومن عاد لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب

إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها(40) أي بالأمور التي تزيد على ما كلفه في الصلاة والزكاة والصيام والحج.

إذن فمعنى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام أي يجعل الأمور التي يظن بعض الناس أنها متعبة فإنه بإقباله عليها وعشقه لها يجدها مريحة ويقبل عليها بشوق وخشوع. ولذلك فالحق سبحانه وتعالى يترك في خلقه مثلا للناس فنجد المال عزيزا على النفس حريصا عليه لأنه إن كان المال قد جاء بطريق شرعه الله وأحله فهو يأتي بتعب وبكدّ، لذلك يحرص عليه الإنسان، فيحنن الله العبد من أجل البذل والعطاء.

إننا نجد المؤمن يعطي للسائل لأن السائل هو الجسر الذي يسير عليه المسلم إلى الثواب من الله، فيقول العبد المؤمن للسائل: مرحبا بمن جاء ليحمل زادي إلى الآخرة بغير أجرة، لذلك عندما جاء مسلم إلى الإمام علي رضي الله عنه المسلم: أنا أريد أن أعرف أأنا من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة؟

واختار الإمام على مقياسا للإيمان في نفس كل مؤمن، وقال له: إن جاءك من يطلب منك، وجاء من يعطيك، فإن كنت تهش لمن يعطيك فأنت من أهل الدنيا، وإن كنت تهش لم يأخذ منك فأنت من أهل الآخرة؛ لأن الإنسان يحب من يعمر له ما يحب.

إذن فيشرح صدره للإسلام أي يخفف عنه متاعب التكليف بحيث لا توجد مشقة، ثم يرتقى بعد ذلك ارتقاء آخر بأن يعشقه في التكليف. ويهديه الله إلى طريق الجنة، لأن هناك هداية إلى المنهج وهداية إلى الجزاء على المنهج، ولذلك نجد القرآن يقول، عمن

ضلوا : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾.(41) كان هناك هداية إلى العمل وهداية إلى الجزاء، ونجد الحق بالقول: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾(42)، وقد يتساءل إنسان: كيف يهدي الله من قتل، وهل هناك تكليف بعد القتل؟ نقول: انظر إلى الهداية، إنها هداية الجزاء ﴿سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم.﴾(43)وهكذا نعرف أن هناك هداية الجزاء، من يحسن العمل يجزه الله الجنة، أما من يسئ فله عذاب في الدنيا والآخرة). وهنا يبين الشيخ الشعراوي منهجه في تفسير القرآن بالحديث القدسي .

7- ومن أمثلة تفسير القرآن بالحديث تفسيره لقوله تعالى: ﴿فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾.(44) يقول: فالصالحات قانتات حافظات للغيب والمرأة الصالحة هي المرأة التي استقامت على المنهج الذي وضعه لها من خلقها في نوعها، فمادامت هي صالحة تكون قانتة، والقنوت هو دوام الطاعة لله، ومنه قنوت الفجر الذي نقنته، وندعو ونقف مدة أطول في الصلاة التي فيها قنوت .

والمرأة القانتة خاضعة لله، إذن فحين تكون خاضعة لله تلتزم منهج الله وأمره فيما حكم به من أن الرجال قوامون على النساء، فالصالحات قانتات حافظات للغيب وحافظات للغيب تدل على سلامة العفة. فالمرأة حين يغيب عنها الراعي لها والحامي لعرضها كالأب بالنسبة للبنت والابن بالنسبة للأم، والزوج بالنسبة للزوجة، فكل امرأة في ولاية أحد لابد ان تحفظ غيبته؛ ولذلك فالرسول ﷺ حينما حدد المرأة الصالحة قال في حديث عن الدنيا: "الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة".(45) .

لقد وضع ﷺ قانونا للمرأة الصالحة يقول فيه: "خير النساء التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره". (46) وأي شيء يحتاج الرجل إليه أحسن من ذلك. وكلمة إن نظرت إليها سرتك إياك أن توجهها ناحية الجمال فقط، جمال المبنى، لا، فساعة تراها أجمع كل صفات الخير فيها وتأخذ صفة وتترك صفة؛ لأن النبي ﷺ حذرنا من أن نأخذ صفة في المرأة ونترك صفة أخرى، بل لابد أن نأخذها في مجموع صفاتها. فقال: "تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك". (47)

المطلوب ألا تنظر إلى زاوية واحدة في الجمال، بل انظر إلى كل الزوايا، فلو نظرت إلى الزاوية التي تشغل الناس، الزاوية الجمالية، لوجدتها أقصر الزوايا بالنسبة إلى تكوين المرأة ؛ لأن عمر هذه المسالة شهر عسل "كما يقولون" منتهى، ثم بعد ذلك تبدو المقومات الأخرى. فإن دخلت على مقوم واحد وهي أن تكون جميلة فأنت تخدع نفسك، وتظن أنك تريدها سيدة صالون ونقول لك: هذه الصفة أمدها بسيط في عمر الزمن، لكن ما يبقى لك هو أن تكون أمينة، أن تكون مخلصة، أن تكون مدبرة؛ ولذلك فالفشل ينشأ في الأسرة من أن الرجال يدخلون إلى الزواج بمقياس واحد هو مقياس جمال البنية، وهذا المقياس الواحد عمره قصير، يذهب بعد فترة وتهدأ شرته.

وبعد ذلك تستيقظ عيون الرجل لتتطلع إلى نواحي الجمال الأخرى، فلا يجدها. فيحدث الفشل؛ لذلك لا بد أن تأخذ مجموعة الزوايا كلها. إياك أن تأخذ زاوية واحدة، وخير الزوايا أن يكون لها دين. وكذلك المقياس بالنسبة لقبول المرأة للزوج، أيضا خير الزوايا أن يكون له دين، قال رسول الله ﷺ: " **إذا أتاكم من ترضون خلقه و دينه**

فزوجوه إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض و فساد عريض"[48].

وعندما استشار رجل سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنه قال: "زوجها من ذوي الدين، إن أحبها أكرمها ،و إن كرهها لم يظلمها". [49]

ففي هذا المثال نجد الشيخ يفسر الآية القرآنية بالحديث النبوي الشريف كما سبق أن فسر القرآن بالحديث القدسي. لأن كلا منهما مصدره الوحي السماوي وإن اختلفا في بعض ما يتميزان به. ومن هنا نجد الترابط العظيم الذي يظهره الشيخ عند بيانه لخواطره حول القرآن الكريم وعند تفسيره لآيات الذكر الحكيم.فهو كثيرا ما يلجأ إلى الحديث النبوي لتفسير الآيات القرآنية الكريمة . وهي إحدى سمات منهج الشيخ الشعراوي في تفسيره للقرآن الكريم.

## ثانيا: منهج الشيخ الشعراوي في تناول آيات العقيدة:

نجد الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسيره لآيات العقيدة يركز على بيان وتفسير آيات التوحيد، وقد يستخدم الإسهاب والإطالة من جهة، والحوار العقلي والعلمي من ناحية أخرى، ليثبت عقيدة التوحيد عند المؤمنين، ويدعو غيرهم إلى الدخول في دين الله أفواجا مخاطبا العقل قبل القلب والعاطفة، وقد يربط تلك الآيات بالأدلة العقلية والعلمية وهي تعتبر طريقة خاصة في تفسير آيات العقيدة والإيمان بالله تعالى، و من أمثلة دلك مايلي:

1- نجده في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم﴾.[50]

يقول: أما إن لم تشكروا وتؤمنوا..فعذابكم هو تأديب لكم.. لا يعود على الله بشيء

ولكن يعود ذلك بالنسبة لبعضكم البعض، لماذا إذا وضع الحق الشكر والإيمان؟

إن الشكر هو إسداء الثناء ممن نالته نعمة إلى المنعم.. وهذا هو ما يحدث.. فتوجيه الشكر يعني أن تقول له.. كثر خيرك.. هذا هو الشكر.. وما الإيمان؟ إنه هو اليقين بأن الله واحد.. لكن ما الذي يسبق الآخر؟ الشكر أم الإيمان؟..إننا نعرف هذا المثل.. رجل انقطعت به أسباب الحياة وجلس في الصحراء ولم يجد ماء ولا طعاما ولا شرابا.. ثم أخذته سنة من النوم ثم استيقظ فوجد مائدة عليها كل أطايب الطعام والشراب. بالله ساعة ما يستيقظ هذا الرجل ويجد هذه المائدة ألا يسأل بعقله من الذي أتى له بهذه المائدة؟.. ألا يفكر هذا الرجل في صاحب هذه النعمة ويتمنى أن يراه حتى يقول له.. أنت أنقذتني؟.. إن الإيمان بذلك جاء بعد الانتفاع بالنعمة، وأول ما يأتي الإنسان في الكون فهو يجد الكون منظما.. ولم يقل له أحد أي شيء عن دين وخالق "كأن الإنسان كان نائما وصحا فوجد الشمس ستشرق عليه.. ووجد المطر يترل من السماء، والأرض تعطيه الزرع، ألا يهفو هذا الإنسان إلى الاستشراف لمعرفة من صنع له هذا الكون؟" (51).

2-وفي مثال آخر نجده يؤكد على أن لهذا الكون خالقا واحدا لا شريك له، وأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وهو الواحد القاهر القادر ،و ذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ (52)

قائلا: وقد وقف العلماء وقفة كبيرة واختلفوا: هل الإنسان يرى ربه أو لا يراه سواء في الدنيا أم في الآخرة؟ بعضهم قال: لا أحد يرى الله بنص الآية: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ ونقول: لكن هناك آيات في القرآن تقول: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ (53). وناظرة تضمن الرؤية وتفيدها، وأيضا فالله يعاقب من كفر به بأن يحتجب عنه؛ لأنه القائل:

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾(54).

فالكافرون محجوبون عن رؤية الله عقابا لهم. ولو اشتركنا معهم وحجبنا كما حجبوا فيما ميزتنا كمؤمنين؟، إذن فالعلماء لم ينتبهوا إلى آن هناك فرقا بين الأداء القرآني وما يقولون؟ وحين يحتج عالم منهم بأن رؤية الله غير ممكنة لأن ربنا سبحانه قال لموسى: ﴿قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾(55). فلماذا لم يلتفت هذا العالم إلى قول الحق: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾(56).

إذن فالله يتجلى لبعض خلقه، أما أن يراه الخلق في الدنيا فلا، لأن تكويننا غير مؤهل لأن يرى الحق، بدليل أن الأصلب والأقوى منا وهو الجبل حينما تجلى ربه عليه آنذاك. خر موسى صعقا، فإذا كان موسى قد خر صعقا لرؤية المتجلى عليه وهو الجبل فكيف لو رآه؟ إذن فهو غير معد له.

لقد اختلف العلماء عند هذه الآية، وتجلى خلافهم إلى أبعد حد؛ فمنهم مجيز للرؤية، ومنهم منكر لها، وارى أن خلافهم في غير محل نزاع؛ لأنهم تكلموا عن الرؤية، والكلام هنا عن نفي الإدراك، والإدراك إحاطة؛ والرؤية تكون إجمالا، بينما الإحاطة ليست ممكنة، وعلى تقدير أن الرؤية والإدراك متحدان في المفهوم نقول: لماذا يكون الخلاف في أمر الآخرة؟ لو أن الخلاف في أمر الرؤية في الدنيا لكان هذا كلاما جميلا، ولكن الخلاف جعلتموه في الآخرة. مؤمنين، وهي زيادة في الحسنى عليهم، وحجبه سبحانه عن الكفار لون من العقوبة لهم ونقول أيضا: لماذا لا تقولون إن الإدراك سيوجد في الآخرة بكيفية ليست موجودة في دنيانا ؟لأننا في هذه الدنيا معدون إعداد أسباب "وفي

الآخرة سنكون معدين إعداد لغير أسباب" [57].

3- كما نجد الشيخ يرى أن النفوس جميعا جبلت على الإيمان بالله تعالى ، وأنه وحده هو الخالق، وأن الإنسان يولد ومعه الإيمان، وهو ما بينه في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون﴾ [58] يقول الشيخ : وحينما يأتي الحق سبحانه في مثل هذه الآيات ويقول: وذكرى أو ذكر إنما يلفتنا أن الفطرة المطبوع عليها الإنسان مؤمنة، و الرسالات كلها لم تأت لتنشئ إيمانا جديدا، وإنما جاءت لتذكر بالعهد الذي أخذ علينا أيام كنا في عالم الذر، قبل أن يكون لنا شهوة اختيار: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾[59]. هذا هو الإقرار في عالم الذر، إذن فحين يقول الحق: ﴿قليلا ما تذكرون﴾ فنحن نلتفت إلى ما نسى الآباء أن يبلغوه للأبناء؛ فالآباء يعلمون الأبناء متطلبات حياقم، وكان من الواجب أن يعلموهم مع ذلك قيم هذه الحياة التي تلقوها؛ لأن آدم وحواء أول ما نزلا إلى الأرض قال لهما الحق: ﴿فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي﴾[60]. وهكذا نعلم أن هناك هدى قد نزل على آدم، وكان من الواجب على آدم ان يعلمه للأبناء، ويعلمه الأبناء للأحفاد، كان يجب أن يظل هذا الهدي منقولا في سلسلة الحياة كما وصلت كل أقضية الحياة."[61].

فمن خلال هذا النص يتضح جليا منهج الشيخ محمد الشعراوي في بيان الإيمان الفطري في نفوس البشرية جمعاء.

. فالشيخ الشعراوي في هذا المثال يبين قوة الإيمان وفق منهجه في تفسيره للنص

القرآني الكريم السابق.

4-كما نجد الشيخ الشعراوي يبين منهجه في ترسيخ فكرة حرية الاختيار للإنسان بين الإيمان والكفر، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾[62]. قائلا: إن الإكراه هو أن تحمل الغير على فعل من الأفعال لا يرى فيه هو الخير بمنطق العقل السليم. ولذلك يقول الحق سبحانه: لا إكراه في الدين. ومعنى هذه الآية أن الله لم يكره خلقه -وهو خالقهم- على دين، وكان من الممكن أن الله يقهر الإنسان المختار، كما قهر السماوات والأرض والحيوان والنبات والجماد، ولا أحد يستطيع أن يعصى أمره. فيقول سبحانه: ﴿لو يشاء الله لهدى الناس جميعا﴾[63].

لكن الحق يريد أن يعلم من يأتيه محبا مختارا وليس مقهورا، أن المجيء قهرا يثبت له القدرة، ولا يثبت له المحبوبية، لكن من يذهب له طواعية وهو قادر ألا يذهب فهذا دليل على الحب، فيقول تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ أي أنا لم أضع مبدأ الإكراه، وأنا لو شئت لآمن من في الأرض كلهم جميعا. فهل الرسل الذين أرسلهم سبحانه يتطوعون بإكراه الناس؟.لا، إن الرسول جاء لينقل عن الله لا ليكره الناس، وهو سبحانه قد جعل خلقه مختارين، وإلا لو أكرههم لما أرسل الرسل، ولذلك يقول المولى عز وجل: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾[64] [65].

وهكذا نجد الشيخ الشعراوي يوضح منهجه في تفسير آيات العقيدة و الإيمان بالله تعالى، وحرية الإنسان في الاختيار بين الإيمان و الكفر في أسلوب شيق يشد الأذهان

ويشحذ الأفكار، و يقنع العقول و يمتع العاطفة.

**ثالثا :منهج الشيخ الشعراوي في بيان الوحدة الموضوعية في السور القرآنية:**

نجد الشيخ الشعراوي يستخدم منهج التفسير الموضوعي، وذلك ببيان الوحدة الموضوعية للآيات و السور القرآنية، حيث يربط في تفسيره للآيات القرآنية المتشابهة أو التي تتكلم عن أمر واحد، فنجده يتكلم في الآية أو الآيات المتزلة في معنى واحد بما فتح الله عليه بما فيه هداية وعبرة، وقد يرى أن بعض السور وحدة كاملة، وقد يربط بين الآيات المتشابهة والتي تتكلم عن موضوع واحد والتي وردت في سور متعددة ليستخلص منها العبرة والعظة أو ليوضح المعنى الذي يغلب أن يكون المدلول منها، وهو ما يسمى بالوحدة الموضوعية للنص القرآني.

1-وهو ما يبينه من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق﴾[66] يقول: وساعة يتلو الإنسان "أي" يقرأ بترتيب مرآه من صور؛ ذلك أن الإنسان عندما يرى أمرا أو حادثة فهو يرى المجموع مرة واحدة، أو يرى كل صورة مكونة للحدث منفصلة عن غيرها. وعندما يتكلم الإنسان فهو يرتب الكلمات، كلمة من بعد كلمة، وحرفا من بعد حرف؛ إذن فالمتابعة والتلاوة أمر خاص بالكلام. واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق والنبأ هو الخبر المهم، فنحن لا نطلق النبأ على مطلق الخبر. ولكن النبأ هو الخبر اللافت للنظر. مثال ذلك قوله الحق: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾[67].

إذن فكلمة نبأ هي الخبر المهم الشديد الذي له وقع وأثر عظيم. واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق وساعة نسمع قوله الحق : بالحق فلنعلم أن ذلك أمر نزل من الحق فلا تغيير

فيه ولا تبديل. ولذلك قال سبحانه: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾[68].

أي أن ما أنزل من عند الله لم يلتبس بغيره من الكلام، وبالحق الجامع لكل أوامر الخير والنواهي عن الشر نزل. وعندما يقول سبحانه: ﴿واتل عليهم نبأ أبني آدم بالحق﴾ فسبحانه يحكى قصة قرآنية تحكى واقعة كونية. ومادام الله هو الذي يقص فهو سيأتي بها على النموذج الكامل من الصدق والفائدة. ولذلك يسميه سبحانه القص الحق ﴿ إن هذا لهو الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾.[69] ويسميه سبحانه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[70] [71].

2-ومن أمثلة تفسيره للآيات القرآنية وربطها بعضها بالبعض دون الاكتفاء بتفسير القرآن كل آية مستقلة عن الأخرى ، بل يربط الآيات بعضها ببعض ولو كانت في سور مختلفة، وهذا ما نراه عند تفسيره للآيات القرآنية الواردة في سورة آل عمران والتي كان الحديث فيها عن كيفية خلق عيسى عليه السلام من قوله تعالى: ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾.[72] حيث يربط الشيخ بين تلك الآيات والآيات التي وردت في خلق آدم-عليه السلام- في سورة ص وغيرها، حيث يقول تعالى: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾.[73] فيقول: والبشارة لا تكون إلا بخير عظيم مفرح، وقد يتساءل البعض؟ ماذا يقصد الحق بقوله: كلمة منه؟ والإجابة هي: أن الحق سبحانه وتعالى يزاول سلطانه في

ملكه بالكلمة، لا بالعلاج، فالحق سبحانه علمنا ذلك بقوله: ﴿اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.(74)

وهذا القول هو مجرد إيضاح لنا وتقريب لأنه لا يوجد عندنا أقصر في الأمر من كلمة كن، ولكن الحق يوضح لنا بأقصر أمر على طريقة البشر، عن الحق سبحانه وتعالى إذا أراد أمرا فإنه يقول له كن فيكون، وذلك إيضاح أن مجرد الإرادة الإلهية لأمر ما تجعله ينشأ على الفور، وكن هي مجرد إظهار الأمر للخلق، وهكذا تفهم معنى بشارة الحق لمريم من كلمة منه ويقول الحق: اسمه المسيح عيسى بن مريم إنها ثلاثة أسماء: المسيح، عيسى، ابن مريم.

ما معنى المسيح؟ قد يكون الممسوح من الذنوب، أو أن تكون من آياته أن يمسح على المريض فيبرأ، أو المسيح المبارك.. أما عيسى فهذا هو الاسم، والمسيح هو اللقب، ابن مريم هي الكنية. ونحن نعرف أن العلم في اللغة العربية يأتي على ثلاثة أنواع: اسم أو لقب أو كنية. وابن مالك يقول: "واسما أتى وكنية ولقبا إن العلم على الشخص له ثلاث حالات. إما اسم وهو ما يطلق على المسمى أولا. والاسم لثاني الذي أطلقناه عليه. إن كان يشعر رفعة صاحبه أو بضعته نسميه لقبا. أما ما كان فيه أب أو أم فيقال له: كنية جاءت الثلاثة في عيسى اسمه المسيح عيسى بن مريم.

المسيح هو اللقب، عيسى هو الاسم وابن مريم هو الكنية. ومجيء عيسى باللقب والاسم والكنية ستكون لها حكمة تظهر لنا من بعد ذلك. ويقول عنه الحق: ﴿وجيها في الدنيا والآخرة﴾.

ونحن في حياتنا نستعمل كلمة فلان وجيه من وجهاء القوم، والوجيه هو الذي لا يرده مسؤول للكرامة في وجهه، ونحن نسمع في حياتنا اليومية. فلان لا يصح أن نسبب له الخجل برفض أي طلب له. وكما يقول العامة: (هو الوجه ده حد يكسفه) إذن فالوجيه هو الذي يأخذ سمة وتميزا بحيث يستحي الناسْ أن يردوه إذا كان طالبا، وهناك إنسان آخر قد يسألك أو يسأل الناس، فلا يبالي به أحد، إنه بريق ماء وجهه وتنتهي المسألة.

إذن فقوله الحق في وصف عيسى بن مريم: وجيها في الدنيا والآخرة أي أن أحدا لا يرده إن سأله. لكرم وجهه، فالإنسان يخجل أن يرد صاحب مثل هذه الكرامة، لذلك نجد أن السائل قد يقول: أعطني لوجه الله. أي انه يقول لك: لا تنظر إلى وجهي، ولكن انظر إلى وجه الله؛ لأن الله هو الذي جاء بي إلى الدنيا وخلقني، ومادام قد جاء بي الخالق إلى الدنيا فهو المتكفل برزقي، فأنت حينما تعين على رزق من استدعاه الله إلى الوجود تكون قد أعطيت لوجه الله، إنه الخالق الذي يرزق كل مخلوق له حتى الكافر.

إذن فعطاء الإنسان للسائل ليس عطاء لوجه السائل، ولكنه عطاء لوجه الله والحق يقول عن عيسى بن مريم: وجيها في الدنيا والآخرة وعرفنا كيف يكون الإنسان وجيها في الدنيا، فلماذا نص الحق على وجاهة عيسى في الآخرة؟ وخصوصا أن كل وجوه المؤمنين ستكون ناضرة، لقد نص الحق على وجاهة عيسى في الآخرة لأنه سوف يسأل سؤالا يتعلق بالقمة الإيمانية: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.

إياك أن تظن أن هذا السؤال هو تقريع من الله لعيسى بن مريم. لا .إن الحق يريد

أن يقرع من قالوا هذا الكلام. ولذلك يقول عنه الحق: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (75).

لأن ميلاده كان له ضجة، وبعض بني إسرائيل اتهموا والعياذ بالله أمه مريم البتول، ويوم الممات، كلنا نعرف حكاية الصلب وكان لها ضجة. إنه لم يصلب ولكن صلب من خانه ووشى به فألقى الله شبه عيسى عليه فقتلوه. ويوم البعث حيا يوم يسأله الله: ﴿ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ (76).

إنه عيسى بن مريم الذي انعم الله عليه بالسلام في هذه المواقف الثلاثة. ويتابع الحق فيصف عيسى بن مريم بقوله: وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين إن كلمة من المقربين تدل على تعالى الحق في عظمته، فحين يفتن بعض البشر في واحد منهم قد يغضب بعضهم من الشخص الذي فتن الآخرون فيه مع أنه ليس له ذنب في ذلك (77).

وهكذا نجد الشيخ الشعراوي يربط آيات العقيدة بعضها ببعض ولو اختلفت مواقعها في السور، مستخدما في ذلك منهج التفسير الموضوعي للسور القرآنية ،حيث يبرز الوحدة الموضوعية للآيات القرآنية في مختلف النصوص القرآنية.

1- ومن أمثلة ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾. (78) حيث يقول: المقصود بذلك واحد جلس عند الجبل وفضحهم الحق.. بأن لسان هذا الرجل أعجمي.. ولسان رسول الله عربي مبين. عن رسول الله لم يجلس إلى معلم، وبعد ذلك جاء بالقرآن الذي أنزله

الحق ﷻ ليثبت تحديا لا بالمنطق ولا باللغة ولا بالفصاحة ولا بالبيان ولكن بالأمر الشامل لكل العقول وهو كتاب الكون.. وكتاب الكون وقائعه وأحداثه يشترك فيها كل الناس، والكون فيه حجب كثيرة.. فالأمر الماضي حجبه الزمن الماضي.. وكذلك أحداث المستقبل يحجبها المستقبل لأنها لم تقع.. ويأتي القرآن في أساليبه فيخرق كل هذه الحواجز ويتحدى القرآن فالحق يقول: ﴿وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين﴾.[79] والحق يقول: ﴿وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا﴾.[80] والحق يقول: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾.[81] وكل "ما كنت" بالقرآن ..فيها إخبار بأشياء قد حدثت في الماضي.. ويأتي القرآن لحجاب الزمن المستقبل ويخترقه...فيقول والمؤمنون ضعاف غير قادرين على حماية أنفسهم: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾.[82] حتى أن عمر بن الخطاب نفسه يقول: أي جمع هذا ؟ عن عمر يعترف بالواقع أنهم كمسلمين غير قادرين على حماية أنفسهم.. فكيف يترل القرآن كلاما يتلى الآن ومن بعد ذلك وسيسجل لذلك يتساءل..أي جمع هذا ؟ ثم تأتي غزوة بدر.. ويهزم جمع الكفار.. ويترل القرآن في الوليد بن المغيرة وهو الجبار، فيقول القرآن فيه: ﴿سنسمه على الخرطوم﴾.[83]

لقد نزلت هذه الآية والمسلمون عاجزون عن الوصول إلى الوليد بن المغيرة ثم تأتي غزوة بدر.. فيقع الوليد بن المغيرة قتيلا.. ويذهب بعضهم ليرى أنف الوليد بن المغيرة يجدون السيف قد خرط انفه مثلما تنبأ القرآن، فمن الذي خرق حجاب الزمن المستقبل؟..إنه الحق الذي خلق كل الكون.. ويقول القرآن ﴿ويقولون في أنفسهم لولا

يعذبنا الله بما نقول﴾.(84) إنهم لم يقولوا لأحد، ولكنهم قالوا في أنفسهم.. فمعنى ذلك أن أحدا لم يسمعهم.. ومع ذلك يترل القرآن بالحوار الذي قالوه في أنفسهم..إنهم لو تدبروا لعلموا إن الحق جل جلاله هو الذي اخبر رسول الله ﷺ بما قالوا في أنفسهم. ولو لم يقولوا مثل هذا القول في أنفسهم لقالوا. نحن لم نقل مثل هذا القول، ولكنهم وجدوا أنفسهم مفضوحين بأدق أسرارهم.. ولقد جاء الحق بهذه الآية ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾.(85) جاءت هذه الآية بعد الآية القائلة ﴿فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول﴾.(86) إذا.. فهم قد انكشفوا وانفضح أمرهم. فلو تدبروا القرآن لعلموا أن الله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق هو الذي أخبر رسوله بما بيتوا) (87).

مما سبق نجد الشيخ قد ربط آية النحل بالآيات التي جاءت بسورة القصص والعنكبوت والقمر والقلم والمجادلة،وغيرها لأنها تتكلم عن الوحدة الموضوعية، التي يركز عليها المفسر محمد متولي الشعراوي، ولبيان منهج التفسير الموضوعي للنصوص القرآنية الواردة في القرآن الكريم، ومن ثم يستخلص الأحكام و اللطائف التي تدل عليها الآيات القرآنية الكريمة.

## رابعا: منهج الشيخ الشعراوي في التعامل مع التفسير الإشاري:

قد يلجأ فضيلة الشيخ الشعراوي في بعض الحالات إلى تفسير القرآن مستخدما التفسير الإشاري إلا أنه ليس ذلك النوع المذموم المرفوض من طرف جمهور المسلمين وعلمائهم، وإنما يستخدم ذلك التفسير الإشاري المقبول الخالي من مشوشات التفسير المذموم،و من أمثلة ذلك مايلي:

1- نجد الشيخ الشعراوي في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون﴾.[88] يقول: وكلمة "يا بني آدم" لفت إلى أن تتذكروا ماضي أبيكم مع عدوكم المبين، إبليس، انتم أولاد آدم، والشيطان موجود، فانتبهوا. لقد أنزل الحق عليكم لباسا يواري سوءاتكم؛ لأن أول مخالفة حدثت كشفت السوءة، والإنزال يقتضي جهة علو لنفسهم أن كل خير في الأرض يهبط مدده من السماء، وسبحانه هو من انزل المطر، روى بذور النبات فخرجت النباتات التي غزلناها فصارت ملابس، وكأنك لو نسبت كل خير لوجدته هابطا من السماء.ولذلك يمتن الحق ﷻ على عباده فيقول: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾.[89]

نعم هو الذي أنزل من الأنعام أيضا لن السببية في النبات من مرحلة أولى، والسببية في الحيوان من مرحلة ثانية، فهو الذي جعل النبات يخرج من الأرض ليتغذى عليه الحيوان،ويقول سبحانه أيضا : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾.[90]

نعم فسبحانه هو من أنزل الحديد أيضا؛ لأننا نأخذه من الأرض التي خلقها الله، وهذا دليل على أن التتريلات إنما أراد الله أن يحمي بها كل منهج .﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ﴾[91].

فإذا كنا قد أنزلنا اللباس الذي يوارى سوءات الحس وسوءات المادة، كذلك

أنزلنا اللباس الذي يوارى سوءات القيم. فكلما أنكم تحسون وتدركون أن اللباس المادي يدارى ويوارى ويستر به سوءاتكم المعنوية. ولباس الحياة المادية لم يقف عند مواراة السوءات فقط، بل تعدى ذلك إلى ترف الحياة أيضا لذلك قال الحق: ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[92].

والريش كساء الطير، وقديما كانوا يأخذون ريش الطير ليزينوا به الملابس وكانوا يضعون الريش على التيجان، واخذ العوام هذه الكلمة وقالوا: فلان مريش أي لا يملك مقومات الحياة فقط، بل عنده ترف الحياة أيضا، فكأن هذا القول الكريم قد جاء بمشروعية الترف شريطة أن يكون ذلك في حل. وقبل أن يلفتنا الحق ﷻ إلى مقومات الحياة لفتنا إلى الجمال في الحياة، فقال سبحانه: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾[93]. والركوب لتجنب المشقة، والزينة من اجل الجمال.

وكذلك يقول الحق سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[94].بل سبحانه طلب زينتنا في اللقاء لـه في بيتـه فيقـول: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[95] إذن فهذا أمر بالزينة، وهنا في الآية التي نحن بصدد خواطرنا عنها يقول سبحانه: ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾[96] .نعم إن لباس التقوى خير من ذلك كله، لأن اللباس المادي يستر العورة المادية، وقصاراه أن يكون فيه مواراة وستر لفضائح الدنيا، لكن لباس التقوى يواري عنا فضوح الآخرة .

أو لباس التقوى هو الذي تتقون به أهوال الحروب، إنه خير من لباس الزينة والرياش لأنكم تحمون به أنفسكم من القتل، أو ذلك اللباس -لباس التقوى- خير من

اللباس المادي وهو من آيات الله، أي من عجائبه، وهو من الأشياء اللافتة؛ فالإنسان منكم مكون من مادة لها احتياجات مادية وعورات مادية، وهناك أمور قيمية لا تنتظم الحياة إلا بها،وقد أعطاك الحق مقومات الحياة المادية، وزينة الحياة المادية، وأعطاك ما تحيا به في السلم والحرب،ومنهج التقوى يحقق لك كل هذه المزايا. فخذ الآيات مما تعلم ومما تحس لتستنبط منها ما يغيب عنك مما لا تحس.[97]. في هذا المثال نجد الشيخ الشعراوي قد أشار إلى معنى الآيات فيما يمكن أن نسميه تفسيرا إشاريا في هذه الكلمات " أنزلنا"، و" الميزان" و غيرها..

2-وقد يظهر التفسير الإشاري أوضح صورة مما بيناه سابقا عند تفسير قوله تعالى: ﴿لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة﴾ .[98] ونقول: هذا هو السمو والافتنان الراقي في الأداء البياني للقرآن. وإن هذا تحذير من فتنة الشيطان حتى لا يخرجنا من جنة التكليف. كما فتن أبوينا فأخرجهما من جنة التجربة . ويقال عن هذا الأسلوب إنه أسلوب احتباك، وهو أن تجعل الكلام شطرين وتحذف من كل منهما نظير ما أثبت في الآخر قصد الاختصار . وهذا هو الأسلوب الذي يؤدى المعنى بمنتهى الإيجاز، لينبه ذهن السامع لكلام الله. فيلتقط من الأداء حكمة الأداء وإيجاز الأداء، وعدم الفضول في الأساليب)[99]. في هذا المثال يظهر واضحا التفسير الإشاري للآيات القرآنية في قوله: "جنة التجربة"، و"جنة التكليف" وغيرها.

ومما سبق يتضح جليا منهج الشيخ محمد متولي الشعراوي في تعامله مع التفسير الإشاري، معتمدا على المقبول منه عند علماء المسلمين .

## خامسا: منهج الشيخ الشعراوي في توظيف قواعد اللغة العربية:

يتمثل منهج الشيخ محمد متولي الشعراوي في الاهتمام باللغة العربية، وبيان معنى الألفاظ المراد تفسيرها، وكثيرا ما يحلل معاني الألفاظ ليستخرج منها المعنى الذي يرى أن الآية تدل عليه، وقد يستغرق في القواعد اللغوية من نحو وبلاغة وغيرهما، بطريقة تؤثر في انجذاب واهتمام السامع أو القارئ لما يفسره،عند استرساله في بيان خواطره، ومن أمثلة ذلك :

1- نجد الشيخ محمد متولي الشعراوي يبين بعض القواعد النحوية في تفسير قوله تعالى: ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المومنين﴾.[100]

قائلا : "ونعرف أن في "صدقكم الله وعده " مفعولين: الأول هو ضمير المخاطبين في قوله: "صدقكم "، والثاني هو قوله " وعد " المضاف إلى الضمير العائد على لفظ الجلالة "الله"، فهو-سبحانه- قد أحدث وعدا ، و الواقع جاء على وفق ما وعد"[101].

2-كما نجده يبين معنى الألفاظ الواردة في قوله تعالى: ﴿قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي ففرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾.[102] قائلا: "ومعنى الفاسقين"كما عرفنا" هم من خرجوا عن الإيمان، كما تفسق الرطبة؛ فالبلحة عندما ترطب فإن قشرها تتسع عن حجمها؛ فتخرج الرطبة من قشرها؛ ويقال فسقت الرطبة؛ فكان الإيمان كالجلد والجلد كالقشرة. وهو كغلاف يحيط بالإنسان. وعندما يفسق الإنسان عن الإيمان فهو يخرج عن قانون الصيانة، وكذلك كان فسق بني إسرائيل".[103]

3-وفي مثال آخر يوضح منهجه في التفسير لقوله تعالى: ﴿قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾[104] حيث يقول:" وساعة أن تسمع كلمة جَبَّار تجدها أمرا معنويا أخذ من المحسات؛ فالجبارة هي النخلة التي لا تطالها يد الإنسان إذا أراد أن يجني ثمارها. وعندما تكون ثمار النخلة في متناول يد الإنسان حين يجني ثمارها فهي دانية القطوف، أما التي لا تطولها يد الإنسان لحظة الجني للثمار فهي جَبَّارة؛ لذلك أخذ هذا المعنى ليعبر عن الذي لا يقهر فسمى جبارا، وقد يكون الجبار مكرها ولكن على الإصلاح، وفي بلادنا نطلق على من يصلح كسور العظام المجبراتي.

أي انه يجبر العظام على أن تعود إلى مكانها الطبيعي. وقد يتألم الإنسان من ذلك، ولكن في هذا إصلاح لحياة الإنسان. والجبَار اسم من أسماء الله؛ لأنه سبحانه يقهر ولا يقهر. وقد يكرهنا ﷻ حتى يصلحنا. ويختبرنا بالابتلاءات حتى يمحصنا وتستوي حياتنا إذن فالجبار صفة كمال في الحق لأنه يستعمل جبروته في الخير ويقهر الظالمين والمعاندين والمكابرين، وذلك لمصلحة الأخيار الطيبين. وهو ﷻ لا يقهر. فعندما يكون في صف جماعة فإن أحدا لا يغلبهم، أما الجبار كصفة في الخلق فهي مذمومة؛ لأن التجبر هنا بدون أصالة كالبناء الأجوف. فالمتجبر قد يصيبه قليل من الصداع فيرقد متوجعا.

إننا نرى أمثلة لذلك في حياتنا؛ نجد المتجبر يصاب بأزمة قلبية فيحمل على نقالة إلى المستشفى، ونجد جبارا آخر يصاب بقليل من المغص، فيجرى وهو ممسك ببطنه فيضحك عليه الأطفال. ويقولون له ما معناه: العب بعيدا فلست جبارا ولا فتوة ولا أي شيء. والجبار إن أراد أن يكون كذلك فعليه أن يكون صاحب رصيد مستمر، فلا تراه يوما غير جبار. ولا يكون التجبر صفة ذاتية إلا لله ﷻ)[105].

4-وحين يعرج الشيخ الشعراوي على اللغة فإنه لا يفوته أن يتعرض أحيانا للنحو والألفاظ النحوية ومعانيها ومثال ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها**﴾[106] وساعة نسمع لن تسبق الفعل فلتعرف أنها للنفي. والنفي قد يأخذ زمنا طويلا، وقد يأخذ زمنا تأبيديا والفرق بين الدخول الأول له زمن ينهيه ، والدخول الثاني لا زمن له لينهيه كدخول المؤمنين الجنة.

وإذا عين الدخول بغاية كقولهم: وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها-أي أن النفي التأبيدي مرتبط بغاية وهي خروج القوم الجبارين- والتأبيد هنا إضافي لأنهم قالوا: "إنهم لن يدخلوا الأرض في مدة وجود الجبارين"[107].

5- ومثال آخر يظهر فيه مدى اهتمام الشيخ محمد متولي الشعراوي بفنون اللغة عند تفسير للآية الكريمة: ﴿**واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر**﴾.[108] حيث يقول: ونعرف أن آدم هو أول الخلق البشري، وأن ابني آدام هما هابيل وقابيل، كما قال المفسرون. وقد قرب كل منهما قربانا. والقربان هو ما يقترب به العبد إلى الله، قربان على وزن فعلان .فيقال: كفر كفرانا وغفر غفرانا .وهي صيغة مبالغة في الحدث. وهل قدم الاثنان قربانا واحدا؛ أم أن كلا منهما قدم قربانا خاصا به؟ مادام الحق قد قبل من واحد منهما و لم يتقبل من الآخر فمعنى و لم يتقبل قربان الآخر.

والقربان مصدر والمصادر في التثنية وفي الجمع وفي التذكير والتأنيث لا يتغير نطقها أو كتابتها. فنحن نصف الرجل بقولنا: رجل عدل وكذلك امرأة عدل ورجلان عدل وامرأتان عدل ورجال عدل ونساء عدل. إذن فالمصدر يستوي فيه المفرد والمثنى

والجمع والمذكر والمؤنث. ونعلم أن آدم هو أول الخلق الآدمي، وجاءت له حواء؛ وذلك من أجل اكتمال زوجية التكاثر؛ لأن التكاثر لا يأتي من ذكر وأنثى ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ (109).

ومن خلال الأمثلة التي سقناها آنفا يتضح لنا منهج الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي استخدمه في تفسير كلام الله عز وجل في كل ما يتعلق بالتفسير بالمأثور و التفسير الموضوعي للسور القرآنية والتفسير الإشاري وكذا منهجه في تناول آيات العقيدة وكذلك منهجه في توظيف اللغة العربية و القواعد النحوية .

## الهوامش

1- الشيخ محمد متولى الشعراوي : خالد بن الخروصي. ص: 35-36.بيت الحكمة ، القاهرة.

2- تفسير الشيخ الشعراوي : محمد متولي الشعراوي. 9/1 . دار أخبار اليوم (قطاع الثقافة) ، القاهرة.

3-تفسير الشيخ الشعراوي:محمد متولي الشعراوي.9/1.وانظركذلك ملحق مجلة الأزهر،ج2،السنة 21، 1419ه.

4- انظر: الشيخ الشعراوي و حديث الذكريات : محمد صديق المنشاوي ، ص: 7-8 ، دار الفضيلة ، القاهرة . و الشيخ محمد متولي الشعراوي : خالد بن الخروصي ، ص: 13-15 ، بيت الحكمة ، القاهرة. و انظر: ملحق مجلة الأزهر ، ج6 السنة 21 ، و انظر : مجلة منار الإسلام ، العدد :8 ، السنة 24.و انظر : الشعراوي الذي لا نعرفه : سعيد أبو العينين .ص: 12 ، دار أخبار اليوم ، قطاع الثقافة ، القاهرة.ط4 ، 1995.

5- سلسلة صدر منها 11 جزء من كتاب اليوم بجريدة الأخبار ، القاهرة ،.

6- الناشر مكتبة القرآن ، أعده و علق عليه و قدمه الدكتور السيد الجميلي ، و يتكون من عشرة أجزاء.

7- مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة.

8-جمع و إعداد : عبد القادر أحمد عطاء ، مكتبة التراث الإسلامي.

9- الناشر : المختار الإسلامي ، القاهرة.

10- الناشر : دار المسلم : القاهرة.

11-الشيخ الشعراوي من القرية إلى العالمية:محمد محجوب.ص: 25،دار الجيل ، مكتبة التراث الإسلامي،القاهرة، 1990م.

12-انظر الشيخ محمد متولي الشعراوي:خالد بن عبد الله بن الخروصي .ص:24-31.بيت الحكمة ، القاهرة.

13- العنكبوت:69.

14-رواه أحمد بن حنبل في مسنده ، 261/2، 341، 209/5، 263ن و انظر : الجامع الصحيح:مسند الإمام الربيع بن حبيب : 76، دار الحكمة ، بيروت.

15-نقلا من كتاب " مذكرات إمام الدعاة" : تأليف محمد زايد .ص: 111-119.دار الشروق،ط3، 1998م.

16-الشيخ الشعراوي و حديث الذكرايات : محمد صديق المنشاوي.ص: 87.

17- الشيخ محمد متولي الشعراوي : خالد بن عبد الله بن يوسف بن الخروصي .ص:33. بيت الحكمة ، القاهرة.

18-الإمام الشعراوي مفسرا و داعية : أ.د. أحمد عمر هاشم.ص: 5-54.دار أخبار اليوم،قطاع الثقافة، القاهرة.

19-الشيخ الشعرواي من القرية إلى العالمية:محمد حسن محجوب.ص:30-31.دار الجيل،مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة ، 1990م.

20- رواه البخاري.

21-الشيخ الشعرواي من القرية إلى العالمية:محمد حسن محجوب.ص:30-31.دار الجيل،مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة ، 1990م.

22- تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي . 3059/5-3060،دار أخبار اليوم، القاهرة .

23- سورة آل عمران: الآية 152.

24- تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي . 1819/3،دار أخبار اليوم، القاهرة .

25- سورة الأعراف: الآيتان ،8-9.

26- سورة الأعراف: الآية 08.

27-سورة الأنبياء : 47 .

28- سورة الأنعام : 160.

29- سورة الرحمن : 7.

30- تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي . 4049/7-4050،دار أخبار اليوم، القاهرة .

31-سورة النساء :الآية 125.

32- سورة النساء: الآية 122 .

33- سورة آل عمران : الآية 106.

34- سورة القصص : الآية 88
35- تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي . 5/2666-2667،دار أخبار اليوم، القاهرة .
36-سورة المائدة : الآية 23 .
37- رواه البخاري ومسلم (متفق عليه)..
38-تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي . 5/3059-3060 ،دار أخبار اليوم، القاهرة .
39- سورة الأنعام: الآية 125.
40- رواه البخاري ومسلم (متفق عليه).
41- سورة النساء: 169.
42-سورة محمد: 4-6.
43-تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي . 7/3929-3930،دار أخبار اليوم، القاهرة .
44- سورة النساء: الآية 34.
45- رواه احمد ومسلم والنسائي عن ابن عمرو.
46- رواه أحمد والنسائي والحاكم.
47- رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.
48- رواه الترمذي و ابن ماجه و الحاكم عن أبي هريرة.
49-تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي . 4/2195-2197 ، دار أخبار اليوم، القاهرة .
50- سورة النساء: الآية 147.
51- تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي . 5/2753-2755 ، دار أخبار اليوم، القاهرة
52- سورة الأنعام: الآية 103.
53- سورة القيامة : 23.
54- سورة المطففين: 15.
55-سورة الأعراف: الآية .
56- سورة العراف: الآية 143.
57- سورة الأعراف:الآية 3.
58- سورة الأعراف: 172.
59- سورة طه: 123
60- تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي . 7/4041-4042 ، دار أخبار اليوم، القاهرة .

61- سورة الأعراف: 172.

52- سورة طه: 123

66-سورة يونس: 99 .

68- تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي . 1112/2 ، دار أخبار اليوم، القاهرة

69-سورة المائدة : الآية 27.

70- سورة النبأ:1-2.

71-سورة الإسراء : الآية 105.

72-سورة آل عمران : الآية 62.

73- سورة يوسف: الآية 3.

74- تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي . 3067/5-3068 ، دار أخبار اليوم، القاهرة .

75- سورة آل عمران : الآيات 45-47.

76- سورة ص: الآيتان 71-72.

77- سورة آل عمران: الآية 47.

78- سورة المائدة : 116.

79-سورة مريم : 33.

80- سورة المائدة: الآية.116.

81- تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي . 1464/3-1466 ، دار أخبار اليوم، القاهرة .

82- سورة النحل: الآية 103.

83- سورة القصص: الآية 44.

84- سورة القصص: الآية 45

85-سورة العنكبوت: الآية 48

86-سورة القمر: الآية 45

87- الآية 16 من سورة القلم.

88- الآية 8 من سورة المجادلة

89- الآية 82 من سورة النساء

90-من الاية :81 من سورة النساء

91- تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي . 17/ 6059 ، دار أخبار اليوم، القاهرة

92- سورة الأعراف: الآية 32 .

93- سورة الزمر: 6.

94-سورة الحديد: 25.

95-سورة الأعراف : 26.

96- سورة الأعراف : 26.

97- سورة النحل: 7.

98- سورة الأعراف : الآية 32 .

99- سورة الأعراف: الآية 31.

100-سورة الأعراف: الآية 26.

102- تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي . 7/4092-4094 ، دار أخبار اليوم، القاهرة .

103- سورة الأعراف: الآية 27.

104- تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي . 7/4097-4098 ، دار أخبار اليوم، القاهرة .

105- سورة آل عمران : الآية 152.

106- تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي . 3/1818 ، دار أخبار اليوم، القاهرة .

107- سورة المائدة: الآية 25.

108-تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي . 5/3064 ، دار أخبار اليوم، القاهرة .

109- سورة المائدة: الآية 22.